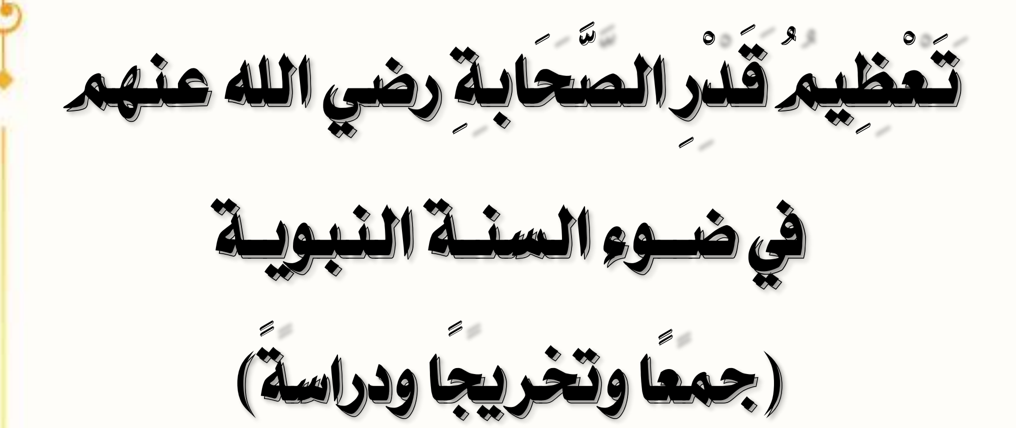


إعداد الأستاذ الدكتور

محمد عيد عبد العزيز أبو كُريِّم

الأستاذ المساعد بقسم الحديث

كلية أصول الدين بالقاهرة

جامعــة الأزهـر


بسم الله الرحمن الرحيم

تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم في ضوء السنة النوية (جمعًا وتخريجًا ودراسةً)

محمد عيد عبد العزيز أبو كُرِيِّم

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: meaak74@yahoo.com

ملخص البحث:

هدفت من الكتابة في هذا البحث أن أتشرف بالكتابة عن الصحابة رضي الله عنهم وفضلهم وبيان عظيم قدرهم، وأن أتقرب إلى الله بهذا ، وأن أدافع عنهم ، وأبين واجب الأمة نحوهم، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي، وعرفت بمعنى الصحابي لغة واصطلاحا، وكيفية إثبات الصحبة، وتطرقت إلى بيان تعظيم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن تبعهم لقدرهم، وما يجب علينا تجاههم، ثم ختمت البحث بأهم النتائج وهي أن زيادة أجر بعض من بعد الصحابة لا تستلزم الأفضلية، وأن واجب الأمة نحوهم هو معرفة قدرهم وتعظيمهم، ومحبتهم، وبغض من يبغضهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، والاقتداء بهم، وأوصيت بعقد مؤتمرات عن الصحابة الكرام لبيان قدرهم والذب عنهم ، وعمل موسوعة لدفع الشبهات عنهم، وبإنشاء قنوات فضائية متخصصة لبيان عظمة الصحابة والدفاع عنهم .

الكلمات المفتاحية: تعظيم. الصحابة. قدر. فضل. منزلة. مكانة. السنة. النبوية.

Glorifying the Value of Prophet Muhammad's (Peace be upon him) Companions in the Light of the prophetic Sunnah
A Collection، Authentication and Study of Hadiths

By: Muhammed Eid Abdul- Aziz Abu Kurayem
Department of Hadith and its Sciences
Faculty of Osoul Al- Deen
Azhar University

Abstract

The main purposes of this research are seeking the honor of writing about the companions of prophet Muhammad(peace be upon him)، May Allah be pleased with them all، their virtues، their great value، getting closer to Allah through this work، defending the companions and highlighting the duty of the nation towards them. The research applies the inductive approach. In the very beginning، the researcher has defined the word companion linguistically and terminologically showing how to prove companionship to prophet Muhammad (peace be upon him). Next، the researcher has drawn attention to the importance of glorifying Almighty Allah، His messenger (peace be upon him)، his disciples and those who followed them for their great value. The research has also emphasized our debt to them. The research has concluded with the most outstanding findings such as the point that some companions of the prophet had slightly greater reward than others and this does not mean they are superior. It is also due for the whole nation to recognize their value، glorify them، love them، not to favour those who hate them، and refrain from repeating any discord between them since they embody very good examples for us to copy. Finally، the research has recommended to hold conferences on the honorable companions of prophet Muhammad (peace be upon him) to expose their great value and defend them. It also recommends towrite an encyclopedia to remove any suspicions related to them and to establish specialized satellite channels to demonstrate the greatness of the companions and defend them.

Keywords: glorifying the Companions، value، virtue، status، position، Prophetic Sunnah

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِدِينِهِ الْقَوِيمِ، وَأَرْشَدَنَا إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَلْهَمَنَا الْحَمْدَ لَهُ عَلَى مَا خَوَّلَنَا مِنْ جَزِيلِ نِعَمِهِ، وَجَعَلَهُ نِعْمَةً عَلَيْنَا مُضَافَةً إِلَى سَائِرِ مِنَنِهِ، أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُعْتَرِفٍ بِالتَّقْصِيرِ فِيمَا يَلْزَمُهُ مِنْ شُكْرِ هِبَاتِهِ، وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِلْعَمَلِ بِمَا يُقَرِّبُ إِلَى مَرْضَاتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً تُبَلِّغُ مُعْتَقِدَهَا أَمَلَهُ، وَيَخْتِمُ اللَّهُ لِقَائِلِهَا بِالسَّعَادَةِ عَمَلَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَخَبُ مِنْ بَرِيَّتِهِ، وَرَسُولُهُ الدَّاعِي لِخَلْقِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ، وَابْتَعَثَهُ بِالشَّرْعِ الْمَتِينِ، فَجَلَى غَوَامِضَ الشُّبُهَاتِ، وَأَنَارَ الظُّلُمَاتِ، وَأَبَادَ حِزْبَ الْكُفْرِ وَأَنْصَارَهُ، وَشَيَّدَ أَعْلَامَ الدِّينِ وَمَنَارَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةً يُعْطِيهِ فِيهَا أُمْنِيَّتَهُ، وَيَرْفَعُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ دَرَجَتَهُ، وَعَلَى إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنْتَخَبِينَ، وَتَابِعِيهِمْ بِالْإِحْسَانِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ(١):

فإن الله تعالى قد أرسل رسوله محمداً-صلى الله عليه وسلم- بالهدى ودين الحق؛ليظهره على الدين كله قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا } [الفتح: ٢٨] فأتم الله به النعمة، وأكمل له الدين، ثم إن الله-عزوجل- اصطفى له رجالاً يقومون بأمر هذا الدين، ينصرونه،ويحوطونه، ويبلغونه لمن بعدهم كما تحملوه بحذافيره، يقتفون أثره-صلى الله عليه وسلم-ويسيرون على نهجه، حذو القذة بالقذة، لا يحيدون عنه قيد أنملة، فما وصل إلينا هذا الدين-غضاً طرياً- إلا من خلال هذه الثلة المباركة الشريفة، الذين تحملوا في سبيل هذا الدين إيماناً به، وتبليغاً له، ما تئن له الجبال الرواسي وينفصم له الحجر القاسي، فبذلوا مهجهم،وقدموا النفس والنفس والغالي والرخيص في سبيل إعلاء هذا الدين، والحفاظ على بيضته، والتمكين لشوكته، ثلةٌ أقل ما توصف به أن يقال عنها: عقم الزمان أن يجود بمثلها،فيكفيهم شرفاً ويُعلِيهم قَدْراً أنهم رأو رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وتلذذت أعينهم بالنظر إلى وجهه

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٢).

الشريف،وصافحوه، وجالسوه وحادثوه، وتنسموا عبق رائحته الزكية،وآزروه، ونصروه، وزروه ووقروه، ودافعوا عنه بأنفسهم وأموالهم وأبنائهم وبكل ما يملكون، فلله درهم أيُّ رجال كانوا! حتى ينالوا هذا الشرف العظيم والسؤددَ المكين؟!

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع[1]

وما أحسنَ ما وصف به ابن مسعود-رضي الله عنه- أولئك الأخيار، فقال: " إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، **فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ**، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ [2].

والحق الذي لا لبس فيه ولا غموض: أن صحابة نبينا-رضوان الله عليهم-هم أفضل الناس بعد النبيين والمرسلين، والأدلة على ذلك من كتاب ربنا وسنة نبينا كثيرة وفيرة .

وقد أردت أن أتشرف بالكتابة عن أولئك الكبار الكرام البررة فأكرمني الله بذلك فله الحمد.

أسباب اختياري للموضوع:

ولقد كان لاختياري هذا الموضوع عدة أسباب:

١ _ أردت أن أتشرف بالكتابة عن فضل الصحابة وعظيم قدرهم .

٢ _ أردت أن أتقرب إلى الله بهذا البحث لعله يكون سببا لنجاتي في الدنيا والآخرة .

٣ _ دفاعا عن الصحابة الكرام ورد شبهات وأباطيل عنهم

٤ _ عقد بعضهم مجلسا على قناة فضائية وانتهوا إلى تفضيل المتمسك بدينه في آخر الزمان على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بل على خيرة الصحابة أبي بكر وعمر وأمثالهما رضي الله عنهم فرغبت أن أكتب هذا البحث ردا على هؤلاء وتصحيحا للفهم وتبرئة للذمة .

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (١/ ٤١٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسند (٢/٨٣٧/٣٦٧٠) وقال ابن حجر في (موافقة الخُبر الخَبر في تخريج أحاديث المختصر ٢/ ٤٣٥) : هذا موقوف حسن.

أهمية موضوع البحث :

أهمية هذا الموضوع تكمن في الأسباب الباعثة على كتابته وأزيد فأقول:

١ _ لم يفرد أحد تعظيم قدر الصحابة بالتصنيف لذا كانت المكتبة الإسلامية في حاجة إلى ذلك.

٢ ــ فيه الكثير الطيب من النقول من القرآن الكريم والأحاديث والأخبار والآثار عن عظيم قدر الصحابة رضي الله عنهم .

الدراسات السابقة

كثرت التصانيف في الصحابة رضي الله عنهم في تراجمهم وجمع أحاديثهم والكلام على فضائلهم ومناقبهم وعدالتهم ودفع شبهات عنهم إلى غير ذلك.

لكن لم أقف على أحد أفرد (تعظيم قدر الصحابة رضي الله عنهم) بالتصنيف.

لذا أفردت له هذا البحث ليضم ما تفرق من الموضوع باختصار.

منهجي في البحث :

١.في الجمع:

اجتهدت في جمع المادة العلمية المتعلقة بتعظيم قدر الصحابة رضي الله عنهم من كتاب الله ومن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم قدر الحاجة بما يتناسب مع حجم بحث مقدم إلى مجلة علمية ولم أتقيد بكتب معينة .

٢.في التخريج

خرجت الأحاديث من مظانها من كتب التخريج على قدر الحاجة فقط ولم أتوسع .

فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما ولم أتعدهما ولم أدرس إسنادهما لصحتهما ، وما كان في غيرهما درست إسناده واكتفيت بدراسة الأعلى سندا فإن استتوا فالأقدم وفاة .

خطة البحث :

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة فتكلمت فيها عن فضل الصحابة عموما ثم ذكرت أسباب اختياري للموضوع ، وأهميته ، والدراسات السابقة ، ومنهجي فيه ، وخطة البحث.

التمهيد عن تعريف الصحابي لغة واصطلاحا ثم عن طرق ثبوت الصحبة .

المبحث الأول: عن تعظيم الله تعالى لقدر الصحابة رضي الله عنهم .

المبحث الثاني: تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لقدر الصحابة رضي الله عنهم .

المبحث الثالث: تعظيم الصحابة بعضهم لبعض.

المبحث الرابع : تعظيم التابعين ومن تبعهم لقدر الصحابة رضي الله عنهم .

المبحث الخامس : ما يجب علينا تجاه الصحابة رضي الله عنهم وفيه مطالب .

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات .

ثم الفهارس .

" والله أســأل أن يجعله زاداً لُحســنِ المصــير إليه وعَتاداً ليُمنِ القُدُوم عليه إنه بكلِّ جميل كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل." (١)

(١) من مقدمة الإمام علاء الدين ابن بلبان لكتابه الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١/ ٩٦)

تمهيد

في تعريف معنى الصحابي لغة واصطلاحا وطرق ثبوت الصحبة

أولا: التعريف اللغوي:

الصحابة: جمع صحابي، وهو مصدر (صَحَبَ) قال ابن فارس: "الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ، مِنْ ذَلِكَ الصَّاحِبُ، وَالْجَمْعُ: الصَّحْبُ" (١).

ثانيا: التعريف الاصطلاحي:

وضع كثير من العلماء تعريفات متنوعة للصحابي، لكن لعلَّ أقرب هذه التعريفات، وأولاها بالقبول ما عرف به الحافظ ابن حجر الصحابي قائلاً:" **هو مَن لَقِيَ النبي-صلى الله عليه وسلم-مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تَخَلَّلتْ رِدَّةٌ في الأصح**" (٢).

ثالثا: طرق ثبوت الصحبة تثبت الصحبة بأحد الأدلّة التّالية:

أولا: التّواتر، وهو رواية جمع عن جمع يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب، وذلك كأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وبقيّة العشرة المبشّرين بالجنّة- رضي اللّه عنهم.

ثانيا: الشّهرة أو الاستفاضة القاصرة عن حد التواتر كما في أمر ضمام بن ثعلبة، وعكاشة بن محصن.

ثالثا: أن يُروى عن آحاد الصّحابة أنه صحابي.

رابعا: أن يخبر أحد التّابعين بأنه صحابي بناء على قبول التّزكية من واحد عدل وهو الرّاجح.

خامسا: أن يخبر هو عن نفسه بأنه صحابيّ بعد ثبوت عدالته ومعاصرته، فإنه بعد ذلك لا يقبل ادّعاؤه بأنه رأى النبي صلّى اللّه عليه وسلم أو سمعه، لقوله صلّى اللّه عليه وسلم في الحديث الصحيح: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنّه على رأس مائة سنة منه لا يبقى أحد ممّن

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس،(٣/٣٣٥).

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر،(صـ٢٣٨).

على ظهر الأرض ... » [1] [2]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مو اقيت الصلاة باب ذكر العشاء والعتمة ١/ ٢٣٥ / ٥٦٤، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة (٤٤) باب قوله صلّى اللَّه عليه وسلم لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم ٤ / ١٩٦٥.

(٢) يراجع: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٤/ ٩٠) الحديث والمحدثون للشيخ محمد أبي زهو (ص: ١٣٠) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لأبي شهبة (ص: ٧٦٧) مقدمة محقق الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٥)

المبحث الأول

تعظيم الله تعالى لقدر الصحابة رضي الله عنهم

يكفي الصـحابة شـرفا وفخرا أن أول من عظمهم ورفع قدرهم وعدَّلهم وزكاهم هو رب العالمين جل جلاله.

وإن الذي يتصفح كتاب الله-تعالى-متلمسًا حديثه عن صحابة نبيه-صلى الله عليه وسلم- ،يجد مالا ينقضي منه العجب، من كثرة ذكر الله-عزوجل لهم في ثنايا كتابه، وعظيم مدحه لهم، وشهادته لهم بالجنة، إلى غير ذلك مما يبرهن على أن أولئك القوم لم يكونوا بشراً عاديين ،وإنما كانوا رجالاً من طراز فريد لم ولن يتكرر إلى قيام الساعة، استحقوا بجدارة أن يكونوا صحابة خير رسل الله-عزوجل-

والذي يتتبع سيرهم ويقرأ أحداثهم وتاريخهم ومواقفهم يجزم يقيناً لا شك فيه، أن الله-تعالى-صنعهم وهيأهم، واصطفاهم واختارهم لهذه المكانة التي لا يصلح لها إلا أمثالهم، ونحن في هذا المبحث لن نقف مع كل آية ذكر فيها الصحابة تصريحاً أو تلويحاً، وإنما نكتفي بذكر نزر يسير وشيء قليل مما حوته دفتا المصحف الشريف، ودونك طرفاً مما جاء في كتاب الله-عزوجل-.

قال تعالى:{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: ١١٠] ،

قال الخطيب البغدادي: " وَهَذَا اللَّفْظُ وَإِنْ كَانَ عَامًّا فَالْمُرَادُ بِهِ الْخَاصُّ، وَقِيلَ: وَهُوَ وَارِدٌ فِي الصَّحَابَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ " (١)

أخرج الترمذي في سننه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} : " إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله" (٢)

---

(١)الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٤٦) .

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران ٢١١/٥ رقم ٣٠٠١ : حَدَّثَنَا عَبْدُ بن حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ بَهْزِ بن حَكِيمٍ قال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ. و ابن ماجه في =

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

ســـننه في الزهد (٥/ ٣٤٩) رقم ٤٢٨٨: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن خَالِدِ بن خِدَاشٍ، حَدَّثَنَا إِسْـمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ بَهْزِ بن حَكِيمٍ بـه بنحوه ، وأخرجـه أحمـد (٣٣/ ٢٣١) رقم ٢٠٠٢٩: حَـدَّثَنَـا يَزِيـدُ، أَخْبَرَنَـا بَهْزٌ بـه بنحوه ، والحاكم في المسـتدرك (٤/ ٩٤) من طريق عبدالرزاق أَنْبَأَنا مَعْمَرٌ به وقال: هذا حديث صحيح الإسـناد ولم يخرجاه، وو افقه الذهبي .

دراسة إسناد أحمد :

١ـــ يزيد هو: ابن هارون بن زاذان أبو خالد الواسـطي، ثقة متقن عابد مات سـنة سـت ومائتين . تهذيب التهذيب (١١/ ٣٦٦) ، تقريب التهذيب (ص: ٦٠٦)

٢ ـــ بهز بن حكيم بن معاوية القشيري أبو عبد الملك، وثقه يحيى بن معين و ابن المديني والنسـائي وقال أبو زرعة: "صـالح ولكنه ليس بالمشـهور" وقال أبو حاتم: "هو شـيخ يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال الحاكم: "كان من الثقات ممن يجمع حديثه و إنما أسـقط من الصـحيح رو ايته عن أبيه عن جده لأنها شـاذة لا متابع له عليها". وقال ابن عدي: "قد روى عنه ثقات الناس وقد روى عنه الزهري وأرجو أنه لا بأس به ولم أر لـه حـديثا منكرا وإذا حـدث عنـه ثقـة فلا بـأس بـه". وقـال الآجري عن أبي داود هو عنـدي حجـة وعنـد الشـافعي ليس بحجة ولم يحدث شـعبة عنه، وقال ابن حبان: "كان يخطئ كثيرا فأما أحمد وإسحاق فهما يحتجان به وتركه جماعة من أئمتنا وهو ممن اسـتخير الله فيه" وقال الترمذي وقد تكلم شـعبة في بهز وهو "ثقة عند أهل الحديث" وقال ابن حجر: صدوق، تهذيب التهذيب (١/ ٤٩٨) تقريب التهذيب (ص: ١٢٨)

وخلاصـــة حاله: أنه ثقة احتج به أكثر النقاد ومنهم المتشـددون مثل ابن معين والنسـائي ، ويتفادى من حديثه ما أخطأ فيه [مراعاة لقول ابن حبان: كان يخطئ كثيرا]. وأما رو ايته عن أبيه عن جده فحسـنة [وهذا معنى كلام الحاكم أنها سـقطت من الصـحيح] وهي مما يُمثل بها في كتب المصـطلح لأعلى مر اتب الحديث الحسن (الموقظة للذهبي :ص ٣٢) وتدريب الراوي للسيوطي (١/ ١٧٤) ولكن إن توبع عليها فترتقي إلى الصحيح.

٣ــ حكيم أبوه هو: حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري ، قال العجلي ثقة وقال النسائي ليس به بأس قال ابن حجر: صدوق. تهذيب التهذيب (٢/ ٤٥١) تقريب التهذيب (ص: ١٧٧) **خلاصة حاله:** صدوق.

٤ــ معاوية ابن حيدة ابن معاوية ابن كعب القشيري صحابي نزل البصرة ومات بخراسان تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٠٥) ، تقريب التهذيب (ص: ٥٣٧)

الحكم على سند الحديث :

إسناده حسن لحال حكيم, ولحال بهز أيضا عند بعض أهل العلم. قال الحافظ في " الفتح " ٨ / ١٦٩: وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي وحسنه، و ابن ماجة والحاكم وصححه.

شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣]

وقال تعالى:{ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ١٠٠]

قال ابن كثير-رحمه الله تعالى-: فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ: فَيَا وَيْلُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ أَوْ سَبَّهم أَوْ أَبْغَضَ أَوْ سبَّ بَعْضَهُمْ، وَلَا سِيَّمَا سيدُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ وَخَيْرُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ، أَعْنِي الصِّدِّيقَ الْأَكْبَرَ وَالْخَلِيفَةَ الْأَعْظَمَ أَبَا بَكْرِ بن أَبِي قُحَافَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عِياذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبَهُمْ مَنْكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يسبُّون مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضَّوْنَ عَمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُوَالُونَ مَنْ يُوَالِي اللَّهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللَّهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَبْتَدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ (١).

فتأمل تلك المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية التي وصل إليها الصحابة -رضوان الله عليهم-، حيث خَلَّدَ اللهُ-تعالى- ذِكرَهُم في كتابه مثنياً عليهم، ومصرحاً برضاه عنهم، وبأنه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار،وأنهم بكرم الله ومنته وحوله وقوته وفضله ماكثين فيها مكوثاً أبدياً، ثم عبَّرَ عن كل هذا بأنه الفوز العظيم، حقاً إنه فوز ليس بعده أعظم منه،ولو كان في مقابله الدنيا وأمثالها، فقل لي بربك قوم بهذه المكانة، سَطَّرَ اللهُ-عزوجل-ذكرهم مثنياً عليهم في كتاب يتعبدنا بتلاوته ألا يستحقون منا أن نُعَظِّمَهُم، وأن نُجِلَّهُم، وأن نعلي قدرهم،ونترضي عنهم،ونسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم؟!

وأزيدك آيةً أخرى وكرامةً عُظْمَى من كرامات الصحب الكرام.

قال تعالى: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

(١) تفسير القرآن العظيم،لابن كثير (٢٠٣/٤)

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) } [الفتح: ١٨[

قال ابن كثير-رحمه الله-: وَقَوْلُهُ: {فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ} أَيْ: مِنَ الصِّـــدْقِ وَالْوَفَاءِ، وَالسَّــمْعِ وَالطَّاعَةِ، {فَأَنزلَ السَّكِينَةَ} : وَهِيَ الطُّمَأْنِينَةُ، {عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} : وَهُوَ مَا أَجْرَى اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الصُّــلْحِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ، وَمَا حَصَــلَ بِذَلِكَ مِنَ الْخَيْرِ الْعَامِّ الْمُسْــتَمِرِّ الْمُتَّصِلِ بِفَتْحِ خَيْبَرَ وَفَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ فَتْحِ سَائِرِ الْبِلَادِ وَالْأَقَالِيمِ عَلَيْهِمْ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَالرِّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١).

فهذا ثناء آخر، يثني فيه ربنا-جلَّ وعزَّ- على صحابة نبيه-صلى الله عليه وسلم-،وياله من ثناء يبذل المرء فيه نفسه وأهله وولده، بل يعيش المرء حياته كلها يعمل لأجله، وهو شهادة الله عزوجل لهؤلاء الأفذاذ على ما تكنه صدورهم من الصدق والوفاء، الذي لأجله كافأهم الله تعالى بنزول السكينة التي يتمناها كل مؤمن، إنني أريد منك أيها اللبيب أن تعيش مع هذا التعبير القرآني بقلبك ووجدانك في قوله-سبحانه وتقدس-"فعلم ما في قلوبهم"،وحسبك بعلم الله علماً، وحسبك بشهادة الله شهادة، فمنَّ الله عليهم "فأنزل السكينة عليهم"،وأثابهم فتحا قريباً وهو فتح مكة الذي كان فتحًا لِكُلِّ فتح،فعلمنا بهذه الشهادة العظيمة من الله عزوجل أن هؤلاء الصحب الكرام لم يكونوا طالبين دنيا أو منصب أو جاه أو عرض من أعراضها، بل كانوا لا يريدون سوى الله بشهادة الله-عزوجل-، فأنشدك اللهَ الذي منَّ عليك بنعمة الإسلام ألا يستحق هؤلاء الكرام أن نعطيهم حقهم من التبجيل والتكريم والاقتداء بهم والتعظيم!؟

ودونك ثالثةٌ من الكرامات، لعلها تُذهِبُ ما في نفس مسلم إن حدثته أن هؤلاء بشر يذنبون كما نذنب ويخطئون كما نخطئ وليسوا معصومين،بل وقعت بينهم الخلافات التي نشب على إثرها القتال.

<u>أقول وبالله التوفيق:</u>

كل ما سبق ذكره حق لا نتوارى منه، بل نفصح عنه ونجهر به، ونُقِرُّ ونقول: إن العصمة لم تقع لأحد بعد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-على ما عليه معتقد أهل السنة والجماعة،

---

(١) تفسير القرآن العظيم,لابن كثير (٧/٣٤٠).

غير أنَّ هذه الفئة من المؤمنين لها وضـعٌ خاصٌ، وكرامةٌ من الله-عزوجل-،فمع أنهم بشـر يخطئون وتقع منهم الذنوب إلا أن الله-تعالى-،قد تاب عليهم وغفر لما وقع من بعضـم بنصّ الله عزوجل في غير ما موضع من كتابه.

قال تعالى : { {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } [آل عمران: ١٥٢]

وقال تعالى : { {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [آل عمران: ١٥٥

وقال تعالى: { {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: ١١٧،١١٨[

ووعدهم جميعاً الجنة، وهم على درجات أعلاهم أبوبكر الصـديق ومن معه من العشـرة المبشرين.

فينبغي علينا أن نلتزم الأدب في الحديث عنهم، فنترضَّى عليم ونذكر محاسـنهم وكراماتهم،ونسكت عما شجر بينهم، فتلك أمة قد حَطّت رَحلَهَا في الجنة بشهادة ربِّ الجنة.

قال تعالى : { {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [الحديد: ١٠]

<u>**قال القرطبي-رحمه الله تعالى-:**</u> قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) أَيِ الْمُتَقَدِّمُونَ الْمُتَنَاهُونَ السَّابِقُونَ، وَالْمُتَأَخِّرُونَ اللَّاحِقُونَ، وَعَدَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا الْجَنَّةَ مَعَ تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ[1].

(١) تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(٢٤١/١٧)

قال ابن حزم-رحمه الله تعالى-: فجاء النَّصُّ أنَّ كلَّ من صَحِبَ النَّبِيَّ-صلى الله عليه وسلم- فقد وعده الله تعالى الحسنى. وقد نَصَّ الله تعالى "أن الله لا يخلف الميعاد" وصح بالنص كل من سبقت له من الله تعالى الحسنى فإنه مبعد عن النار لا يسمع حسيسها وهو فيما أشتهي خالد لا يحزنه الفزع الأكبر"(١).

فتين بهذا النصِّ المتواتر الصريح أن الصحابة-رضوان الله عليهم- جميعهم في الجنة.

لا زلت أطوف بك أيها القارئ وأقلب صفحات القرآن المعظم، فتأخذني الحيرة والدهشة من عظمة ما أطالع ومن جمال ما تقع عيني عليه ، ومن جميل ما يُشنِّفُ سمعِي وينتشي له قلبي فلا أزال متحيراً بين ما آخذ وما أدع ، وما أقدم وما أؤخر،لكنِّي هذه المرة أقدم بين يديك ثلاث آيات،وإن شئت فقل ثلاثة أوسمة أو نياشين لكن شتان شتان بينها وبين أوسمة الدنيا ونياشينها، فدونك هذه الآيات من كتاب الله عزوجل.

قال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ *وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ٨، ١٠]} (٩) } [الحشر: ٨، ١٠]

يقول العلامة الحافظ ابن كثير-رحمه الله تعالى-: يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} أي: خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه {وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} أي: هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء هم سادات المهاجرين، ثم قال تعالى مادحا للأنصار، ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم، وإيثارهم مع الحاجة، فقال: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أي: سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم.وقوله: {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} أي: من

(١) المحلى لابن حزم (٦٥/١)

كرمهم وشرف أنفسهم، يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم. {وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا} أي: ولا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين فيما فضَّلهُمُ الله به من المنزلة والشرف، والتقديم في الذكر والرتبة. وقوله: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} يعني: حاجة، أي: يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك. وقوله: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفيء، وهم المهاجرون ثم الأنصار، ثم التابعون بإحسان، كما قال في آية براءة: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ} [التوبة: ١٠٠] فالتابعون لهم بإحسانهم: المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية؛ وَلِهَذَا قَالَ فِي هذه الآية الكريم: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ} أَيْ: قَائِلِينَ: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا} أَيْ: بُغْضًا وَحَسَدًا {لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١).

ثلاث آيات جمعت من الأوصاف ما يحير العقول ويأخذ بالألباب، فلا ينقضي عجبك وأنت تقف أمام هذه الآيات متفكراً ومتأملاً فلا تدري من أيِّ الثنائين تعجب أمن خروج المهاجرين ومفارقتهم لأموالهم وأوطانهم وديارهم وانخلاعهم من كل هذا فداءً لله ورسوله، ونصرة له ولدينه، أم تعجب من موقف الأنصار تجاه المهاجرين من حبهم وعدم الضيق منهم والحسد لهم، وإيثارهم لهم على أنفسهم مع شدة الاحتياج .

(١) تفسير ابن كثير (٨/٦٨_٧٣).

المبحث الثاني

تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لقدر الصحابة رضي الله عنهم

لقد وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَّ الصَّحَابَةَ وَأَطْنَبَ فِي تَعْظِيمِهِمْ ، وَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ ، فلا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، والنبي صلى الله عليه وسلم-سيد الفضـلاء،وأسـتاذ الأوفياء عرف لصـحابته قدرهم، وشـرف مكانتهم فأثنى عليهم بما يسـتحقون، وبين مكانتهم،وحَـذَّر من سَـبِّهِم والانتقـاص منهم،ودعـا لهم، وأكرمهم وشـرَّفهم،وأظهر لهم من لين عريكته ودماثة خلقه، وتحمل منهم وعنهم، حتى ملأ حبه شغاف قلوبهم، وتمكن ولاؤه من سويداء قلوبهم، فصاروا طوع بنانه ورهن إشارته، فكانوا نعم الصحابة لنبيهم،وكان رسولنا-صلى الله عليه وسلم- القدوة والأسوة،والمدرسة التي تربوا فيها والجامعة التي تخرجوا فيها يحملون في صـدورهم وعقولهم ما تعجز جامعات الدنيا لو اجتمعت أن تعلمه طلابها، وسنة النبيِّ-صلى الله عليه وسلم-مكتظة بالأحاديث العظام التي تظهر عظمة الصحب الكرام، وهذه شهادة لا تعدلها شهادة بعد شهادة الله-عزوجل- فمدحه-صلى الله عليه وسلم- لهم مستمدٌ من مدح الله لهم لأن القرآن والسنة يخرجان من مشكاة واحدة فكلاهما وحي والوحي معصوم .

فدونك أيها اللبيب بعضـاً من الأحاديث النبوية والشـهادات المحمدية التي خلدها التاريخ ورواها بالأسانيد الصحاح (نجومُ الأرض)(١) من أهل الحديث:

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ ! قَالَ: فَجَلَسْنَا ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا ! قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ . قَالَ: أَحْسَنْتُمْ - أَوْ : أَصَبْتُمْ . قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ - وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ - فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَإِذَا

(١) راق لي هذا التعبير الجميل (نجوم الأرض) وهو من تعبيرات الإمام الخطابي رحمه الله واصفا أهل الحديث في كتابه معالم السنن (١/ ٣٦).

ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، **وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ** (١).

قال النووي-رحمه الله-: قوله-صلى الله عليه وسلم-:" وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته-صلى الله عليه وسلم- (٢).

فتأمل معي كيف بَيَّنَ النبي-صلى الله عليه وسلم أن وجود أصحابه-رضوان الله عليهم- أمنة لهذه الأمة من الفتن والشرور والبدع والحوادث، وبذهابهم يحل كل هذا ،وهذا لاشك من عظيم فضلهم وجليل قدرهم، ومكانتهم عند الله عزوجل ورسوله-صلى الله عليه وسلم-.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود-رضي الله عنه- ، عَنِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** (٣).

قال النووي-رحمه الله-: اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ قَرْنُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ أَصْحَابُهُ وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الصَّحِيحَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَاعَةً فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ(٤).

قال القاضي عياض-رحمه الله-: ذهب معظم العلماء إلى أن من صحب النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرةً من عمره وحصلت له مزيَّةُ الصحبة أفضل من كل من يأتى بعده، وأن فضيلة الصحبة لا يعدلها عملٌ، قالوا: وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واحتجوا بقوله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمان لأصحابه, (٢٥٣١/١٨٣/٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم,(٨٣/١٦

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جورإذا أشهد (٣/ ١٧١رقم ٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه, كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة رضي الله تَعَالَى عنهم ثُمَّ الذين يلونهم (٢٥٣٣/١٨٥/٧).

(٤) شرح النووي على مسلم(٨٥/١٦).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لو أنفق أحدُكم مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه "(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ** (٢).

قال الخطابي-رحمه الله-: والمعنى أنَّ جهد المقل منهم واليسير من النفقة الذي أنفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم (٣).

قال ابن حجر-رحمه الله-: الخطاب كان للصحابة وقد قال لو أن أحدكم أنفق وهذا كقوله تعالى: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية ومع ذلك فنهي بعض من أدرك النبي-صلى الله عليه وسلم-وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى وغفل من قال إن الخطاب بذلك لغير الصحابة وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه....قال البيضاوي معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية قلت-**أي ابن حجر-:** وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية من أنفق من قبل الفتح وقاتل، فإن فيها إشارةً إلى موقع السبب الذي ذكرته وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيماً لشدة الحاجة إليه، وقلة المعتني به بخلاف ما وقع بعد ذلك؛ لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فإنه لا يقع ذلك الموقع

---

(١) إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم(٢/٤٨/٤٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب فضائل الصحابة باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»,(٥/٨/٣٦٧٣).

(٣) معالم السنن للخطابي (٤/٣٠٨)

المتقدم[١].

قال القرطبي-رحمه الله-: من المعلوم الذي لا يشك فيه: أن الله تعالى اختار أصحاب نبيه لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ولإقامة دينه، فجميع ما نحن فيه من العلوم، والأعمال، والفضائل، والأحوال، والمتملكات، والأموال، والعز، والسلطان، والدين، والإيمان، وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان، ولا يتسع لتقديرها زمان إنما كان بسببهم. ولما كان ذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم والشكر لهم على عظيم أياديهم، قيامًا بما أوجبه الله تعالى من شكر المنعم، واجتنابًا لما حرمه من كفران حقه، هذا مع ما تحققناه من ثناء الله تعالى عليهم، وتشريفه لهم، ورضاه عنهم، كقوله تعالى: {لَقَد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤمِنِينَ إِذ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ} ... إلى قوله:

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ} وقوله: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ} وقوله: {لِلفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ} إلى غير ذلك، وكقوله-صلى الله عليه وسلم-: إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ، إلى غير ذلك من الأحاديث المتضمنة للثناء عليهم - رضي الله عنهم أجمعين-. وعلى هذا فمن تعرض لسبهم، وجحد عظيم حقهم، فقد انسلخ من الإيمان، وقابل الشكر بالكفران، ويكفي في هذا الباب ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: الله! الله! في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه. فقال: هذا حديث غريب. وهذا الحديث، وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن؛ لأنَّه معضود بما قدمناه من الكتاب وصحيح السنة وبالمعلوم من دين الأمة، إذ لا خلاف في وجوب احترامهم، وتحريم سبهم، ولا يختلف في أنَّ من قال: إنَّهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتل، لأنَّه أنكر معلومًا ضروريًا من الشرع، فقد كذَّب اللهَ ورسولَه فيما أخبرا به عنهم. وكذلك الحكم فيمن كَفَّر أحد الخلفاء الأربعة، أو ضللهم. وهل حكمه حكم المرتد فيستتاب؟ أو حُكم الزنديق

(١) فتح الباري لابن حجر(٧/٣٤)

فلا يستتاب ويقتل على كل حال؟ هذا مِمَّا يختلف فيه، فأمَّا من سبهم بغير ذلك، فإنَّ كان سبًّا يوجب حدًّا كالقذف حُدَّ حدَّه، ثم ينكل التنكيل الشديد من الحبس، والتخليد فيه، والإهانة ما خلا عائشة - رضي الله عنها، فإنَّ قاذفها يقتل، لأنَّه مكذِّبٌ لما جاء في الكتاب والسنة من براءتها. قاله مالك وغيره. واختلف في غيرها من أزواج النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـ فقيل: يقتل قاذفها، لأنَّ ذلك أذى للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ،وقيل: يُحد ويُنكل، كما ذكرناه على قولين. وأما من سبَّهم بغير القذف، فإنه يجلد الجلد الموجع، ويُنكل التنكيل الشديد، قال ابن حبيب: ويخلد سجنه إلى أن يموت. وقد روي عن مالك: من سبَّ عائشة قتل مطلقًا، ويمكن حمله على السَّب بالقذف، والله تعالى أعلم، و(قوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: لا تسبُّوا أصحابي. . . إلخ. رواه أبو هريرة مجردًا عن سببه، وقد رواه أبو سعيد الخدري، وذكر أن سبب ذلك القول هو أنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، أي: منازعة، فسبَّه خالد، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك القول، فأظهر ذلك السبب أن مقصود هذا الخبر زجر خالد، ومن كان على مثل حاله ممن سبق بالإسلام، وإظهار خصوصية السابق بالنبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ، وأن السابقين لا يلحقهم أحد في درجتهم، وإن كان أكثر نفقة وعملاً منهم، وهذا نحو قوله تعالى: {لا يَستَوِي مِنكُم مَن أَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتحِ وَقَاتَلَ} ويدل على صحة هذا المقصود: أن خالدًا وإن كان من الصحابة - رضي الله عنهم، لكنَّه متأخر الإسلام. قيل: أسلم سنة خمس، وقيل: سنة ثمان. لكنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما عدل عن غير خالد وعبد الرحمن إلى التعميم دلَّ ذلك على أنه قصد مع ذلك تقعيد قاعدة تغليظ تحريم سب الصحابة مطلقًا، فيحرم ذلك من صحابي وغيره، لأنَّه إذاحرم على صحابي فتحريمه على غيره أولى. وأيضًا: فإنَّ خطابه ـ صلى الله عليه وسلم ـــ للواحد خطاب للجميع، وخطابه للحاضرين خطاب للغائبين إلى يوم القيامة. والنصيف لغة: في النصف، وكذلك الثمين لغة: في الثمن.وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أنَّ الصحابةَ - رضوان الله عليهم - لا يلحقهم أحدٌ ممن بعدهم في فضلهم [1].

[قلت]: وفيما ذكرته في هذا المبحث والذي بعده رد على من ادعى أنه قد يأتي بعد الصحابة

١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٦/٤٩٢-٤٩٥)

.رضي الله عنهم. من هو خير وأفضل منهم.(١)

---

(١) رأي بعضهم أنه قد يأتي بعد عصر الصحابة من هو أفضل منهم وخصوصا في زمن الفتن واستدلوا على ذلك بما روي في الحديث: " "إن من ورائكم أيامًا للعامل فيها أجرُ خمسين منكم". فقالوا: مِنْهم؟ فقال: "بل منكم؛ لأنكم تجدونَ على الخيرِ أعوانًا، وهم لا يجدون عليه أعوانًا"

[قلت] : الحديث أخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب الأمر والنهي (٦/ ٤٣٤١/٣٩٦) والترمذي في جامعه في أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة المائدة (٥/ ٣٠٥٨/١٠٧) و ابن ماجه كتاب أبوب الفتن باب وله { يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم...} (٥/ ٤٠١٤/١٤٦) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٨) عن أبي أميَّة الشَّعبانيُّ، قال:سألتُ أبا ثعلبة الخُشَنيَّ فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ}؟ [المائدة: ١٠٥]، قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - فقال: "بل ائتَمِروا بالمعروف، وتناهَوْا عن المنكر، حتى إذا رأيتَ شُحّاً مُطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مُؤْثَرَةً، وإعجابَ كلِّ ذي رأي بر أيه، فعليكَ -يعني بنفسك- وَدع عنك العَوامَّ، فإنَّ من ورائِكم أيامَ الصبر، الصبرُ فيه مثلُ قبضٍ على الجَمْر، للعامل فيهم مثلُ أجر خمسينَ رجلاً يعملون مثلَ عمله" وزادني غيره: قال: يا رسول الله: أجرُ خمسين منهم؟ قال: "أجرُ خمسين منكم" وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وو افقه الذهبي .

وقد أجاب الإمام أبو بكر ابن العربي الأندلسي رحمه الله قال: " تذاكرت بالمسجد الأقصى مع شيخنا أبي بكر الفهري حديثَ أبي ثعلبة المرفوع: "إن من ورائكم أيامًا للعامل فيها أجرُ خمسين منكم... الحديث"، وتفاوضنا: كيف يكون أجرُ من يأتي من الأمة أضعافَ أجر الصحابة، مع أنهم قد أسسوا الإسلام، وعضدوا الدين، و أقاموا المنار، و اقتحموا الأمصار، وحموا البيضة، ومهدوا المِلَّة، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - في الصحيح: "لو أنفقَ أحدُكم كلَّ يومٍ مثلَ أُحدٍ ذهبًا، ما بلغَ مُدَّ أحدِهم، ولا نَصيفَهُ"، فتراجعنا القول، وتحصل ما أوضحناه في "شرح الصحيح"، وخلاصته: أن الصحابة كانت لهم أعمال كثيرة لا يلحقُهم فيها أحد، ولا يدانيهم فيها بَشَر، وأعمالٌ سواها من فروع الدين يساويهم فيها في الأجر من أخلص إخلاصهم، وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدهم، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر بابٌ عظيم هو ابتداء الدين، والإسلام هو أيضًا انتهاؤه، وقد كان قليلاً في ابتداء الإسلام، صعبَ المرام؛ لغلبة الكفار على الحق، وفي آخر الزمان أيضًا يعود كذلك، لوعد الصادق - صلى الله عليه وسلم - بفساد الزمان، وظهور الفتن، وغلبة الباطل، واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق، وركوب من يأتي سَنَن من مضى من أهل الكتاب فلا بد - والله تعالى أعلم بحكم هذا الوعد الصادق - أن يرجع الإسلام إلى واحد كما بدأ من واحد، ويضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى إذا قام به قائم، مع احتواشه بالمخاوف، وباع نفسه =

المبحث الثالث

تعظيم الصحابة رضي الله عنهم بعضهم لبعضهم

لقد نشأ الصحابة-رضوان الله عليهم- نشأةً طيبةً مباركةً نهلوا فيها من كتاب الله-عزوجل- ومن سنة النبي-صلى الله عليه وسلم-،فنمت فيهم الأخلاق الزكية، والمكارم العلية،وعرفوا قدر من رفعه الله واصطفاه، وقدمه واجتباه، فشهدوا لأصحاب الفضل بالفضل، وقدَّموا من قَدَّمَهُ اللهُ ورسولُه وعظموه،وآثروه على أنفسهم، ولم يجدوا في ذلك حرجاً أو حسداً،كما أخبر الله عنهم فيما سبق من الآيات البينات، وهذا يدل على عظمتهم، وأنهم كانوا بحق خير صحابة اختارهم الله-عزوجل-لخير نبي أرسل، وإليك أيها القارئ -الكريم- بعضًا من النقول التي شهد الصحابة فيها لبعضهم بالفضل والمكانة والتعظيم.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «أَنْتُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً وَأَكْثَرُ صِيَامًا وَأَكْثَرُ جِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ "، قَالُوا: فَبِمَ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «كَانُوا أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ مِنْكُمْ فِي الْآخِرَةِ» (١)

من الله تعالى في الدعاء إليه، كان له من الأجر أضعافُ ما كان لمن كان متمكنًا منه، معانًا عليه بكثرة الدعاة إلى الله تعالى، وذلك قولُه: "لأنكم تجدون على الخير أعوانًا، وهم لا يجدون عليه أعوانًا" انتهى من التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي (ص: ٢٧٢)

فأفاد ابن العربي رحمه الله أن هناك أعمالا للصحابة لا يلحقهم فيها غيرهم حتى لو استووا في أعمال أخرى.

ومن ذلك شرف الصحبة فإنه شرف لا يعدله شرف، وفضل لا يعدله فضل.

وهناك فارق بين أن يزيد أجور بعض المتأخرين على بعض أعمال الصحابة وبين أن يكونوا أفضل منهم فزيادة الأجر لا تستلزم الأفضلية .

وعلى سبيل المثال: لو كنت تتقاضى راتيا أعلى من راتب أستاذك أو أبيك لتميزك في مجال معين فهل يستلزم ذلك أن تكون أفضل من أبيك وأستاذك ؟!!! اللهم لا .

رضي الله عن الصحابة أجمعين وجزاهم خيرا .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٣/٨٧٦٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بن عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ.

=

والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٠): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ بن بَالَوَيْهِ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي.

والبيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ١٨٤) : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بن بُشْرَانَ، أَنَا الْحُسَيْنُ بن صَفْوَانَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بن أَبِي الدُّنْيَا، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن صَالِحٍ

كلاهما(أحمد وعبد الرحمن) ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ به. وهذا لفظ البيهقي.

دراسة إسناد الطبراني :

١ـ مُحَمَّدُ بن النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ هو: محمد بن أحمد بن النضر بن عبد الله بن مصعب أبو بكر المعنى ابن بنت معاوية بن عمرو الأزدي. قال ابن عقدة: سمعت عبد الله بن أحمد، ومحمد بن عبدوس، يقولان: ثقة لا بأس به. وقال الذهبي: وثقه عبد الله بن أحمد بن حنبل. وقال في موضع آخر: كان ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن العماد: كان إماما حافظا ثقة من الرؤساء.

خلاصة حاله: ثقة .

الثقات (٩/ ١٥٢)، تاريخ بغداد (١/ ٣٦٤) المنتظم (١٣/ ٢٩)، تاريخ الإسلام (٢٢/ ٢٤٢)

٢ـ معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو الأزدي المعني بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون أبو عمرو البغدادي ويعرف بابن الكرماني ثقة. تهذيب التهذيب (١٠/ ٢١٥) ، تقريب التهذيب (ص: ٥٣٨)

٣ـ زائدة هو: ابن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت صاحب سنة. تهذيب التهذيب (٣/ ٣٠٦)، تقريب التهذيب (ص: ٢١٣)

٤ـ الأعمش: هو سليمان بن مِهران الأسدي : ثقة عارف بالقراءات وكان يدلِس لكن عن الثقات وهو مذكور في الطبقة الثانية من المدلِسين الذين يحتمل تدليسهم ولا يؤثر [جامع التحصيل ص٢٢٨، ١٣٠، التهذيب ٢٢٢/٤ رقم ٣٧٦ ، التقريب ص ٢٥٤ رقم ٢٦١٥ ، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر ص ٦٧] .

٥. عمارة ابن عمير التيمي كوفي ثقة ثبت . تهذيب التهذيب (٧/ ٤٢١)، تقريب التهذيب (ص: ٤٠٩)

٦ـ عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي ثقة. تهذيب التهذيب (٦/ ٢٩٩)، يتقريب التهذيب (ص: ٣٥٣)

٧ ـ عبد الله هو ابن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبة جمة وأمره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة عتهذيب التهذيب (٦/ ٢٧) ، تقريب التهذيب (ص: ٣٢٣)

" **عن عبد الرحمن بن أبي ليلى**: أن عمر-رضي الله عنه- صعد المنبر، ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر، عليه ما على المفتري.

وعن ابن عمر-رضي الله عنه- قال: كنا نقول على عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: إذا ذهب أبو بكر وعمر، وعثمان استوى الناس، فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره.

وقال علي -رضي الله عنه-: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر.

وقال: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين.

وقال ابن مسعود-رضي الله عنه-: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

وعن عبد الرحمن بن الشـــرود، أن عليًا قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى: { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } [الحجر: ٤٧] .

وقال مطرف بن الشــخير: لقيت عليا، فقال: يا أبا عبد الله ما بطأ بك، أحب عثمان؟ ثم قال: لئن قلت ذاك، لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب.

وقال ابن عباس: قال عمر: علي أقضـــانا، وأبي أقرؤنا.وقال ابن مســـعود: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي.

وقال ابن المسيب، قال عمر: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.وقال ابن عباس: إذا حدثنا ثقة بفتيا عن علي لم نتجاوزها. وذكر عند عائشـــة صـــوم عاشـــوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علي قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة " (١).

الحكم على سند الأثر

سنده صحيح. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وو افقه الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزو ائد(١٠/ ٣٢٥): رواه الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عُمَارَةُ بن يَزِيدَ صَاحِبُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. [قلت]: رحم الله الإمام الهيثمي فقد أخطأ في الراوي عن ابن مســـعود نتيجة سقط أدى إلى هذا الخلط فالسند هو (عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يَزِيدَ) فسقط (عن عبد الرحمن) فصار (عن عمارة بن يزيد) لذا لم يعرفه.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي،(١/١٥/١٦/٧٢/١٥٤/٢٣٩)

قال عبد الله بن عمر -رضـي الله عنهما-: "من كان مســتناً فليســتن بمن قد مات، أولئك أصـحاب محمد-صـلى الله عليه وسـلم-، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصـحبة نبيه-صـلى الله عليه وسـلم-، ونقل دينه، فتشـبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد-صلى الله عليه وسلم-كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة"(١).

عن شـقيق قال: سـمعت حذيفة-رضي الله عنه-يقول: "إن أشـبه الناس هدياً وسـمتاً ودلاً بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود من حين يخرج إلى حين يرجع فما أدري ما في بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد-صلى الله عليه وسلم- أن ابن أم عبد من أقربهم وسيلة عند الله يوم القيامة" (٢).

عن أبي سـعيد المقبري قال: (لما طعن أبو عبيدة رضـي الله عنه قال: يا معاذ صـل بالناس، فصـلى معاذ بالناس، ثم مات أبو عبيدة بن الجراح، قام معاذ في الناس فقال: يا أيها الناس توبوا إلى الله توبة نصــوحاً، فإن عبد الله لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر لـه، ثم قـال: إنكم أيها النـاس قـد فجعتم برجـل والله مـا أزعم أني رأيـت من عبـاد الله عبداً قط أقل عمراً، ولا أبر صـدراً، ولا أبعد غائلة، ولا أشـد حباً للعاقبة، ولا أنصـح للعامة منه، فترحموا عليه وأصحروا للصـلاة عليه. فوالله لا يلي عليكم مثله أبداً، فاجتمع الناس، وأخرج أبو عبيدة رضـي الله عنه فتقدم معاذ رضـي الله عنه فصــلى عليه، حتى إذا أتى به قبره، دخل قبره معاذ بن جبل وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس، فلما وضعوه في لحده وخرجوا، فشــنوا عليه التراب فقال معاذ بن جبل: يا أبا عبيدة لأثنين عليك ولا أقول باطلاً أخاف أن يلحقني بها من الله مقت: كنت والله ما علمت من الذاكرين الله كثيراً، ومن الذين يمشــون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا ســلاماً، ومن الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوماً، وكنت والله من المخبتين المتواضعين الذين يرحمون

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية,(٣٠٥/١)

(٢) أخرجه الترمذي أبواب المناقب باب مناقب عبد الله بن مســعود (٦/ ١٥١) وقال: حســن صــحيح . والحاكم في المستدرك(٥٣٧٦/٣٥٦/٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.وو افقه الذهبي

اليتيم والمسكين ويبغضون الخائنين المتكبرين". [(١)] .

وعن عمرو بن أبي قرة - رحمه الله - قال: «كان حُذَيفةُ بالمدائن، فكان يذكر أَشــياءَ قالها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- لأُناس من أصحابه في الغضب فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة، فيأتون سلمان، فيذكرون له قولَ حذيفة، فيقول سلمان: حذيفةُ أَعْلَمُ بما يقول، فيرجعون إلى حذيفة، فيقولون له: قد ذكرنا قولك لســلمان، فما صَــدَّقَكَ ولا كذَّبك، فأتى حذيفةُ ســلمانَ وهو في مَبْقَلة، فقال: يا ســلمان، ما منعك أن تصــدِّقني بما سمعتُ من رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-؟ فقال سلمان: إن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- كان يغضب فيقول في الغضب لناسٍ من أصحابه، ويرضى فيقول في الرضى لناس من أصــحابه، ثم قال لحذيفة: أمَا تَنْتَهي حتى تُورِثَ رجالاً حُبَّ رجال، ورجالاً بغض رجال، وحتى توقع اختلافاً وفُرقَة، ولقد علمتَ أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- خطب، فقال: أيُّما رَجُل من أُمَّتي سَــبَبْتُه سَــبَّة أو لَعَنْتُهُ لَعنَة في غضــبي، فإنما أنا من ولد آدم أغضــب كما يغضــبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين، فاجْعَلْها عليهم صــلاةً يوم القيامة، والله لَتَنْتَهِيَنَّ أو لأَكْتُبَنَّ إلى عمر» أخرجه أبو داود

فها أنت أيها القارئ قد طالعت ماســردته عليك من تعظيم الصــحابة لبعضــهم ومعرفة الفضل لصاحب الفضل،ولا شك أن هذا من أخلاق العظماء-،ولولا خشية الإطالة لزدت على ما نقلت الكثير والكثير، رضي الله عنهُم وأرضاهم،وجعل الجنة مثوانا ومثواهم.

(١) المستدرك على الصحيحين،(٣/٢٩٥/٥١٤٨). وسكت عنه الذهبي .

المبحث الرابع

تعظيم التابعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان لقدر الصحابة

لقد تربى التابعون على أيدي الصحابة-رضوان الله عليهم-فتأدبوا بآدابهم ونهلوا من علومهم،ورأوا فيهم الدين واقعاً، فعرفوا لهم قدرهم،وعظموهم وأثنوا عليهم وامتدحوهم، وإليك بعضاً من النقول التي تدلل على ما ذكرت.

قال الحسن البصري - رحمه الله -: إنَّ أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - كانوا أكياسًا، عملوا صالحًا، وأكلوا طيبًا، وقدموا فضلاً، لَم يُنافسوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يجزعوا من ذلها، أخذوا صفوها، وتركوا كدرها، والله ما تعاظمتْ في أنفسهم حسنةٌ عملوها، ولا تصاغرت في أنفسهم سيئةٌ أمرهم الشيطان بها (١).

وقال يحيى بن معين-رحمه الله-: كل من شتم عثمان أو طلحةَ أو أحدًا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دَجَّالٌ(٢)، لا يُكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (٣).

قال الخطيب البغدادي رحمه الله : " وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى تَتَّسِعُ ، وَكُلُّهَا مُطَابِقَةٌ لِمَا وَرَدَ فِي نَصِّ الْقُرْآنِ ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ يَقْتَضِي طَهَارَةَ الصَّحَابَةِ ، وَالْقَطْعَ عَلَى تَعْدِيلِهِمْ وَنَزَاهَتِهِمْ ، فَلَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَ تَعْدِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمُ الْمُطَّلِعِ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَى تَعْدِيلِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ لَهُمْ ، فَهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ عَلَى أَحَدِهِمْ ارْتِكَابُ مَا لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا قَصْدَ الْمَعْصِيَةِ ، وَالْخُرُوجِ مِنْ بَابِ التَّأْوِيلِ ، فَيُحْكَمُ بِسُقُوطِ عَدَالَتِهِ ، وَقَدْ بَرَّأَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ ، وَرَفَعَ أَقْدَارَهُمْ عَنْهُ ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَرِدْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ فِيهِمْ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ لَأَوْجَبَتِ الْحَالُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَالْجِهَادِ ، وَالنُّصْرَةِ ، وَبَذْلِ الْمُهَجِ وَالْأَمْوَالِ ، وَقَتْلِ الْآبَاءِ وَالْأَوْلَادِ ، وَالْمُنَاصَحَةِ فِي الدِّينِ ، وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ - الْقَطْعَ عَلَى عَدَالَتِهِمْ وَالِاعْتِقَادَ

---

(١) البيهقي في الشعب،(١٣/١٨٢/١٠١٤٩)

(٢) الدجال هو الكذاب. يقال: دَجَلَ الرجلُ وَهُوَ دَجَّال: كَذَب، والدَّاجِل: المُمَوِّه الكَذَّاب، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّال. لسان العرب (١١/ ٢٣٦)

(٣) الخطيب في تارخ بغداد،(٨/٥/٣٥/٣٥).

لِنَزَاهَتِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ أَفْضَـــلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُعَدَّلِينَ وَالْمُزَكَّيْنَ الَّذِينَ يَجِيؤُنَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَبَدَ الْآبِدِينَ. هَذَا مَذْهَبُ كَافَّةِ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ" [١]

قال الشافعي-رحمه الله- : "وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في القرآن والتوراة والإنجيل[٢]، وسبق لهم على لسان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهناهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سنن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا لأنفسنا –والله أعلم" [٣].

<u>**وقال ابن أبي حاتم-رحمه الله تعالى-: في مقدمة كتابه الجرح والتعديل:**</u>فأما أصـحاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله-عزوجل- لصحبة نبيه-صلى الله عليه وسلم-ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلامًا وقدوةً فحفظوا عنه-صلى الله عليه وسلم-ما بلغهم عن الله-عزوجل-وما سن وشرع، وحكم وقضى،وندب وأمر، ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده - بمعاينة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله-عزوجل-بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة، فقال عز ذكره في

---

(١)الكفاية في علم الرو اية للخطيب البغدادي (ص: ٤٨)

(٢) أما في القرآن فقد ذكرت بعض الآيات في ذلك، وأما في التوراة والإنجيل فقد جاء في سورة الفتح : {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ...} [الفتح: ٢٩]

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي, (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) (٤٤٢/١)

محكم كتابه **"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لتكونوا شهداء على الناس"**، ففسر النبي-صلى الله عليه وسلم-عن الله عز ذكره قوله (وسطا) قال: عدلًا.

فكانوا عدول الأمة ، وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة، وندب الله-عزوجل-إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم فقال "ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى"، ووجدنا النبي-صلى الله عليه وسلم-قد حض على التبليغ عنه في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها، منها أن دعا لهم فقال نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره.

وقال-صلى الله عليه وسلم-في خطبته:**"فليبلغ الشاهد منكم الغائب"**، وقال: **"بلغوا عني ولو آية وحدثوا عني ولا حرج"**، ثم تفرقت الصحابة-رضى الله عنهم-في النواحي والأمصار والثغور وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وحكموا بحكم الله-عزوجل-وأمضوا الأمور على ما سن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأفتوا فيما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عن نظائرها من المسائل وجردوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى الله-تقدس اسمه-لتعليم الناس الفرائض، والأحكام، والسنن، والحلال، والحرام، حتى قبضهم الله-عزوجل- رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين[١].

هاهم التابعون-رضوان الله عليهم- يسيرون على نهج الصحابة الكرام، فلما خالطوهم وعايشوهم وأدركوا فضلهم وشرفهم ومنزلتهم قولاً وعملاً، حاولوا تقريب الصورة إلينا بتقديم بعض ما يوفى حقوقهم، ويفي لهم بقدرهم، فأثنوا عليهم بما هم أهله، وعَظَّمُوهم لتعظيم الله ورسوله لهم،

فرضي الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وارض اللهم عنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

(١) مقدمة كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم,(١/٧/٨)

المبحث الخامس

ما يجب علينا تجاه الصحابةرضي الله عنهم

بعد هذا العرض الموجز، تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أنَّ الصحابة-رضوان الله عليهم- لهم في أعناقنا مِنَّةٌ عظيمة طوقوا بها رقابنا ، ولهم علينا فضلٌ كبير يوجب علينا أن نحبهم وأن نترضى عليهم ونُعَظِّمَهُم وننزلهم منزلتهم اللائقة بهم التي أنزلهم الله ورسوله إياها، وكيف لا نحبهم وقد كانوا سبباً في دخولنا الإسلام ووصول هذا الدين إلينا، وقد قَدَّموا في سبيل ذلك ما يملكون، إن المروءة والنخوة تحتم علينا أن نواليهم ونرفع من شأنهم ونفتخر بهم، وهذا من صميم اعتقاد أهل السنة والجماعة. فمما يجب علينا تجاههم رضي الله عنهم:

المطلب الأول: محبتهم وحب محبهم وبغض مبغضهم

قال الإمام الطحاوي-رحمه الله-:"ونحبُ أصحابَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا نُفْرِطُ في حب أحد منهم، ولا نتبرأُ من أحد منهم، ونبغِضُ من يبغِضُهم، وبغيرِ الخيرِ يذكرُهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبُهم دينٌ وإيمان وإحسان، وبغضُهم كفرٌ ونفاق وطغيان"[1]. وقال رحمه الله :

وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَذُرِّيَّاتِهِ الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ، وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهو على غير السبيل [2] .

المطلب الثاني: عدم التعرض لهم بالغمز أو اللمز، أو السب

فإن هذا ليس من شأن المسلمين بل من شأن الرافضة-هداهم الله وردهم إلى الحق المبين.

فإن سَبُّ الصحابة-رضوان الله عليهم- من فعل الزنادقة.

قال أبوزرعة الرازي-رحمه الله-: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله -

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي،(صـ٤٦٧)

(٢) متن الطحاوية (ص: ٨٢)

صلى الله عليه وسلم- فأعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وإنما يريدون أن يخرجوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح أولى بهم وهم زنادقة[١].

وَقَال الإمام مالك رحمه الله : من شَتَم أَحَدًا من أَصْحَاب النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم أَبَا بَكْر أَو عُمَر أَو عُثْمَان أَو مُعَاوِيَة أَو عَمْرَو بن الْعَاص فَإِن قَال كَانُوا عَلَى ضَلال وَكُفْر قُتِل وَإِن شَتَمَهُم بِغَيْر هَذَا من مُشَاتَمَة النَّاس نُكِّل نَكَالًا شَدِيدًا [٢]

وقال الإمام أبو حنيفة: "ولا نذكر أحداً من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بخير".

وقال: "ولا نتبرأ من أحد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا نوالي أحداً دون أحد.

وقال: "مقام أحدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ساعة واحدة خير من عمل أحدنا جميع عمره وإن طال.

وقال: "ونقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين.

وقال: "أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم نكف عن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا بذكر جميل" [٣]

قال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله تعالى-: فمَن أضلُّ ممن يكون في قلبه غلٌّ على خيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيّين؟! بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم! لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبُّوهم من هو خيرٌ ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة( ).

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر.(٣٣/٣٨).
(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٠٨)
(٣) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث (ص: ١٩)

المطلب الثالث: الإمساك عما شجر بينهم

مما يجب علينا تجاه الصحابة الإمساك عما شجر بينهم واعتقاد أن كلاً منهم مجتهد وإن أخطأ؛لأن خطأهم مغفور، وقد شهد لهم ربنا تبارك وتعالى ونبيه بالجنة.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري في « فأما ما جرى بين علي والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - فإنما كان على تأويل واجتهاد وعلي الإمام وكلهم من أهل الاجتهاد وقد شهد لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة والشهادة فدل على أنهم كلهم على حق في اجتهادهم وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - كان على تأويل واجتهاد وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري ممن ينقص أحدا منهم رضي الله عن جميعهم[(١)].

المطلب الرابع : الاقتداء بهم والاستنان بسنتهم،والاهتداء بهديهم

فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى وبهم القدوة ، وعند اختلافهم فالرد إلى أقربهم إلى السنة .

عَنِ الْعِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ-رضي الله عنه- ، قَالَ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَ إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ** "[(٢)]

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن الأشعري, صـ٧٨.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب العلم بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ (٤/ ٣٤١)رقم ٢٦٧٦: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن حُجْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بن الوَلِيدِ، عَنْ بَحِيرِ بن سَعْدٍ،

وأحمد (٢٨/ ٣٧٣) رقم ١٧١٤٤: حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بن مَخْلَدٍ، عَنْ ثَوْرٍ

والدارمي (١/ ٢٢٨) رقم ٩٦: أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَنبَأَنَا ثَوْرُ بن يَزِيدَ

والحاكم في المستدرك (١/ ١٧٤) رقم ٣٢٩ : من طريق ثوربن يَزِيد

كلاهما (بحيروثور) عن خالد بن معدان عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنْ العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ به

=

وقد سبق في المبحث الثالث قول عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-: "من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- ... فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم.

انتهى المقصود من البحث، والحمد لله رب العالمين

دراسة إسناد أحمد

١ــ الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصري: ثقة ثبت . تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٠) ، تقريب التهذيب (ص: ٢٨٠) .

٢.ثور بن يزيد أبو خالد الحمصي: ثقة ثبت. تهذيب التهذيب (٢/ ٣٣)، تقريب التهذيب (ص: ١٣٥)

٣.خالد بن معدان الكلاعي الحمصي أبو عبد الله: ثقة عابد يرسل كثيرا. تهذيب التهذيب (٣/ ١١٨)، تقريب التهذيب (ص: ١٩٠)

٤ــ عبد الرحمن ابن عمرو ابن عبسة السلمي الشامي مقبول من الثالثة مات سنة عشر ومائة د ت ق تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٧) ، تقريب التهذيب (ص: ٣٤٧) قلت : ذكره ابن حبان في " الثقات (٥/ ١١١) " وصحح له الترمذي ــ كما سبق في سننه ــ و ابن حبان والحاكم كما في " تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨) فهذا توثيق ضمني .

٥ــ العرباض بكسر أوله وسكون الراء بعدها موحدة وآخره معجمة ابن سارية السلمي أبو نجيح صحابي كان من أهل الصفة تقريب التهذيب (ص: ٣٨٨).

الحكم على سند الحديث

صحيح لغيره وهذا إسناد حسن لحال عبد الرحمن بن عمرو وقال الترمذي:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ. وو افقه الذهبي . و إنما صححه الحاكم لمتابعات عبدالرحمن بن عمرو قال الحاكم في المستدرك (١/ ١٧٥) : وَقَدْ تَابَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَمْرٍو عَلَى رِوَايَتِهِ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الثِّقَاتِ الْأَثْبَاتِ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الشَّامِ : مِنْهُمْ حُجْرُ بن حُجْرٍ الْكَلَاعِيُّ ، وَمِنْهُمْ يَحْيَى بن أَبِي الْمُطَاعِ الْقُرَشِي وَمِنْهُمْ مَعْبَدُ بن عَبْدِ اللَّهِ بن هِشَامٍ الْقُرَشِيُّ وَقَدِ اسْتَقْصَيْتُ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْحَدِيثِ بَعْضَ الِاسْتِقْصَاءِ عَلَى مَا أَدَّى إِلَيْهِ اجْتِهَادِي وَكُتِبَ فِيهِ، كَمَا قَالَ إِمَامُ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ شُعْبَةُ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بن عَطَاءٍ، عَنْ عُقْبَةَ بن عَامِرٍ لَمَّا طَلَبَهُ بِالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، ثُمَّ عَادَ الْحَدِيثُ إِلَى شَهْرِ بن حَوْشَبٍ فَتَرَكَهُ، ثُمَّ قَالَ شُعْبَةُ: لَأَنْ يَصِحَّ لِي مِثْلُ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ وَالِدِي وَوَلَدِي وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَقَدْ صَحَّ هَذَا الْحَدِيثُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ "

الخاتمـــة

بعد هذه الصفحات المشرقة والسطور المطيبة بالكلام على أشرف الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين يطيب لي أن أخلص إلى بعض النتائج والتوصيات:

أولا النتائج :

١ _ زيادة الأجر لا تستلزم الأفضلية ، فلو أن أحدا من المتأخرين عمل عملا مخلصا فيه على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وزاد أجره على من فعل العمل نفسه من الصحابة فلا يلزم من ذلك أنه أفضل من الصحابة رضي الله عنهم لان النص على أفضليتهم مطلقا متواتر في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجمعت الأمة على ذلك .

٢. معاوية رضي الله عنه من الصحابة الذين زور الحاقدون بعض من سيرتهم وتاريخهم وهو برءاء من كل ذلك . ولبعض أفعالهم تأويل سائغ .

٣ _ واجب الأمة نحو الصحابة : معرفة قدرهم وتعظيمهم وإجلالهم ومحبتهم ومبة من يحبهم وبغض من يبغضهم ، والتبرؤ من سبهم وسابيهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، والاقتداء بهم واتباعهم .

ثانيا: التوصيات

١ _ أوصي بعقد مؤتمرات عن الصحابة الكرام لبيان قدرهم والذب عنهم

٢ _ أوصي بعمل موسوعة لدفع الشبهات عن الصحاية رضي الله عنهم جملة وتفصيلا.

٣ _ أوصي بإنشاء قنوات فضائية متخصصة لبيان عظمة الصحابة والدفاع عنهم .

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١- الإحســـان في تقريب صــحيح ابن حبان ، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى:٤٦٣هـــ) ، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م

٣- اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار إيلاف الدولية، الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٤- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض (المتوفى: ٥٤٤هـــ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل طـــ- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـــ- ١٩٩٨

٥- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، المؤلف: أبو الطيب محمد صـــديق خان بن حســـن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى:١٣٠٧هــــ)، الناشر:وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م

٦- تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.

٧- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هــ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م.

٨- تفسـير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٩- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(المتوفى: ٣٢٧هــ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن– الهند، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط الأولى.١٩٥٢ م

١٠-الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي،دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٩٩٩م.

١١-حلية الأولياء لأبي نعيم، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٢-الخطيب في تارخ بغداد تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٣-سـير أعلام النبلاء للذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشـراف الشـيخ شـعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٤-شـرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ، المكتب الإسـلامي، الطبعة التاسـعة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٥-شـرح النووي على صـحيح مسـلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ

١٦-شـعب الإيمان للبيهقي حققه وراجع نصـوصـه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ -

١٧-الشـفا بتعريف حقوق المصـطفى - مذيلا بالحاشـية المسـماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشـفاء ، المؤلف: أبو الفضـل القاضـي عياض بن موسـى اليحصـبي (المتوفى: ٥٤٤هــ)،

الحاشـية: لأحمد بن محمد بن محمد الشـمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ) ، الناشـر: دار الفكر ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

١٨-صحيح البخاري . للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري ، تحقيق : د/مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة . بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

١٩-صحيح مسلم . للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .

٢٠-الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة،، لابن حجر الهيتمي شهاب الدين (المتوفى: ٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

٢١-فتح الباري لابن حجر(٣٤/٧)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

٢٢-فضائل خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان تأليف أمير بن أحمد قروي ، دار منار التوحيد بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ .

٢٣-الكفاية في علم الرواية . للإمام أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية . المدينة المنورة.

٢٤-المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢٥-مستدرك الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٢٦-مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م .

٢٧-معالم السنن لأبي سليمان الخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٢٨-معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٩-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦

٣٠-مناقب الشافعي للبيهقي، (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ- ١٩٧٠ م .

٣١-منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ،للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

٣٢-الموضوعات.لابن الجوزي ، تحقيق: توفيق حمدان ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، ط الأولى ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م.

فهرس الموضوعـــات

المحتويات